حول مفهوم المؤسسة

laariny salah eddine

- يحتاج كل تجمع بشري إلى أجهزة مؤسساتية ذات ذات سلطة معيارية تحدد الأولويات والتسميات وتسهر على تنظيم الأنشطة والعلاقات الاجتماعية وتصنيفها وتنظيمها في اطار تسلسلات هرمية وقوانين تنظيمية.
- تخضع حياة الفرد من الولادة إلى الوفاة إلى سلطة المؤسسات من بينها المؤسسات السياسية (السياسات العامة، القوانين، المراسيم، الانتخابات...).
- يمكن للفرد تغير دينه، شركته، الهروب من أسرته، لكن يصعب عليه الهروب من القانون و تغير النظام السياسي أو الدولة.

- تحتل دراسة المؤسسات مكانة مركزية في العلوم الاجتماعية. «علم الاجتماع هو علم المؤسسات»

M. Mauss et P. Fauconnet, La grande Encyclo-pedie.

- اهتم علماء الاجتماع منذ القرن 19 بدراسة وتحليل بنية ووظيفة المؤسسات (الأسرة، القبيلة، الدولة، الكنيسة، الزاوية، الجيش، المعمل...) في تنظيم العلاقات الاجتماعية.
- إلا أن دراسة المؤسسات السياسية (البرلمان، الحكومة، الأحزاب دراسة سوسيولوجية ظل محدودا ومحتكرا من قبل علم السياسة.
- ما بينته الدراسات السوسيولوجية للمؤسسات السياسية أنها ظلت نخبوية ومحتكرة من طرف النخبة السياسي رغم دمقرطة الحياة السياسية

الدلالة اللغوية لمفهوم المؤسسة

- يشير لفظ المؤسسة في دلالته الإيثيمولوجية إلى معنى فعل أسس في اللغة العربية الذي يحيل إلى معاني البناء والتشييد والخلق والتتبيث.
- أما في اللغة الفرنسية فإن كلمة «Institution» مشتقة من الفعل اللاثيني «Instituo» المركب من شقين:

✓ In: Préfixe qui signifie = dans, sur

بمعنى «على» أو «في»

✓ Statuo: est un verbe qui signifie = établir, placer comme principe, organiser quelque chose qui existe

هو فعل يحيل إلى الإنشاء، التأسيس، وضع مبدأ، تنظيم شيء ما موجود.

- يحيل مفهوم المؤسسة في دلالته السوسيولوجية إلى كل «مجموعة اجتماعية منظمة ذاتيا، لها هدف مشترك، وتتخللها علاقات واتصالات ومعلومات»

Madline Grawitz, Lexique des sciences sociales, Dallez, 7em édition, France, 1999, p 153.

بناء على التحديد الإيثيمولوجي والسوسيولوجي لمفهوم المؤسسة، يتبين أنه يعني التنظيم المُؤسِس للقواعد والمُؤسَس على النظام بهدف تنظيم العلاقات بين الفاعلين داخل المؤسسة وتحقيق الأهداف التي وجدت من أجلها.

سيرورة المؤسسة

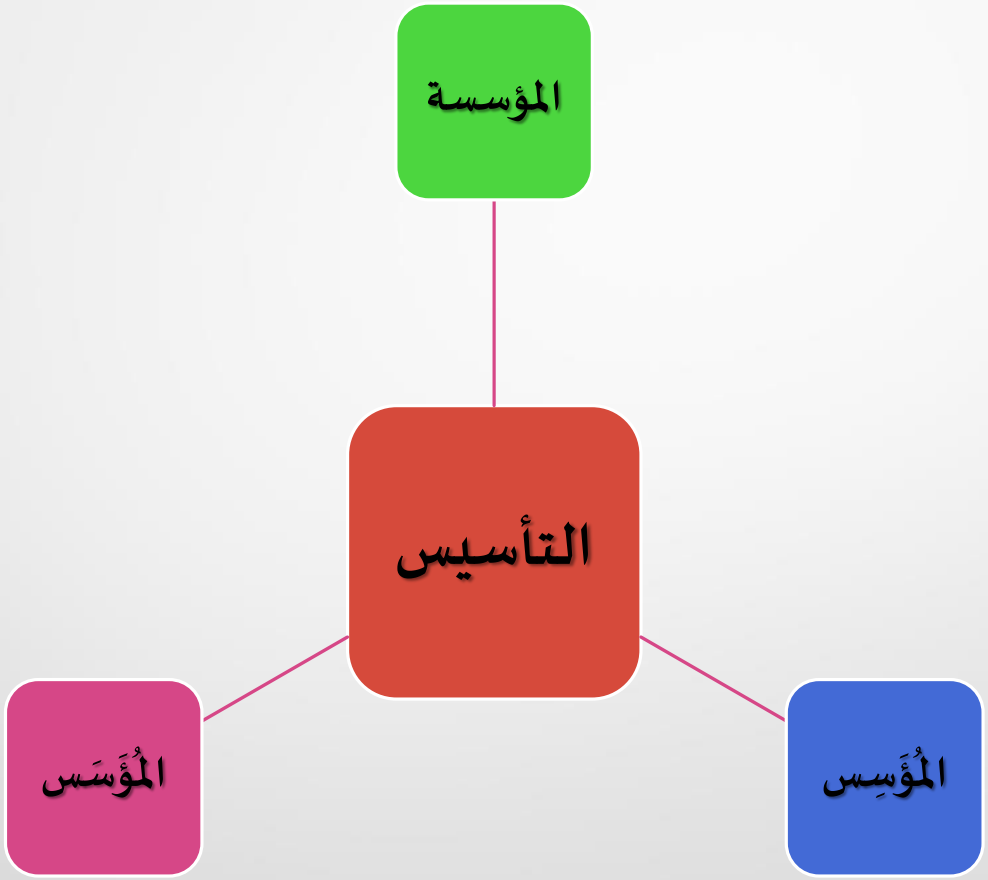

- المعنى السوسيولوجي: يقصد بمفهوم المؤسسة الشكل الاجتماعي الذي ينتظم من خلاله المجتمع والدولة (المؤسسات الاجتماعية، الإدارية، الدينية، السياسية، القضائية، الأمنية، التربوية، الإعلامية، العسكرية، الاقتصادية، الثقافية...)
- المعنى الأنثروبولوجي: يحيل مفهوم المؤسسة أنثروبولوجيا إلى كل التنظيمات الاجتماعية والانتاجات الثقافية المضادة للطبيعة، والمتمثلة في كل الأنظمة والقوانين والأعراف والمبادئ والقواعد التي سنها الأفراد والجماعات لترويض الطبيعة والتحكم فيها وتسخيرها لخدمة مصالح الإنسان وحاجاته.

يمكن التمييز في مفهوم المؤسسة بين عدة معاني:

- المعنى الأول يتخذ فيه مفهوم المؤسسة معنى البناء الاجتماعي كما هو حال مؤسسة الأسرة التي تسهر على البرمجة الاجتماعية للوعي الفردي
- المعنى الثاني يتخذ فيه مفهوم المؤسسة معنى مفهوم المنظمة كما هو حال المقاولة (التنظيم العقلاني)
- المعنى الثالث يتخذ فيه مفهوم المؤسسة معنى سيرورة العمل (الأداء المؤسسي)

- المؤسسة هي وسيط إنساني بين الطبيعة والثقافة
- المؤسسة هي نظام تحويلي للطبيعة
- المؤسسة هي بناء اجتماعي يستجيب لنظام الحاجة
- المؤسسة هي مجموع التنظيمات الاجتماعية:

✓ الرسمية (الإدارة، الحكومة، الحزب...) وغير الرسمية (الجمعية، الأسرة، النادي...)

✓ المادية (المؤسسات ذات الوجود الفيزيقي) وغير المادية (اللغة، نظام القيم، اللباس، الزواج...)

✓ التقليدية (الزاوية، المسجد، القبيلة، الجماعة...) والحديثة (المقاولة، الجامعة، البرلمان...)

إذن، يمكن تعريف مفهوم المؤسسة في العلوم الاجتماعية بأنه نسق علائقي من التوافقات والترتيبات غايته تحقيق أهداف المؤسسة ووسيلته في ذلك نظام القواعد (القانون، العرف، التقليد، المبادئ...)

المفهوم المعاصر للمؤسسة

- يحدد إميل دوركايم الموضوع السوسيولوجي، بالإضافة إلى دراسة الوقائع الاجتماعية «Les faits sociaux»، في دراسة المؤسسات الاجتماعية (الدين، المدرسة، الأسرة، الاقتصاد...) التي تضطلع بوظيفة التنشئة الاجتماعية ونقل الثقافة من جيل إلى جيل عبر إحلال الوعي الجمعي «La conscience collective» في الوعي الفردي «La conscience individuelle»

المؤسسة = الواقعة الاجتماعية

- كل مؤسسة قد تظم بين طياتها العديد من المؤسسات (مؤسسة الدولة مثلا)
- كل مؤسسة تحتاج إلى شرعية تغذي وجودها (شرعية مؤسسة الدولة مثلا تستمد من التعاقد ومن قدرتها على حفظ النظام وضمان الأمن والحرية لأفرادها)

- ينظر دوركايم إلى المؤسسة باعتبارها نواة المجتمع، وهي المكون الجوهري للجسد الاجتماعي الذي يعرف بخاصية الإكراه (القانون، العرف، العادة...).
- كل مؤسسة تتمتع بسلطة إلزامية متعالية وسابقة عن الأفراد الذين يشيدون المؤسسات بقدر ما تشيدهم ذهنيا وسلوكيا.
- تستمد المؤسسة شرعيتها من الدور الوظيفي الذي تضطلع به (الحاجة إلى التربية أوجدت المؤسسات التربوية، الحاجة إلى الديموقراطية أوجدت المؤسسات السياسية...)
- المؤسسة هي وسيط للتنشئة الاجتماعية (المسجد ينشئ دينيا، الأسرة تنشئ اجتماعيا، المدرسة تنشئ تربويا، الحزب ينئشئ سياسيا، المعمل ينشئ مهنيا...)

للمؤسسة عدة أدوار اجتماعية من أهمها الدور الإدماجي للأفراد في المجتمع عبر إكسابهم نظام القيم والمعايير الاجتماعية

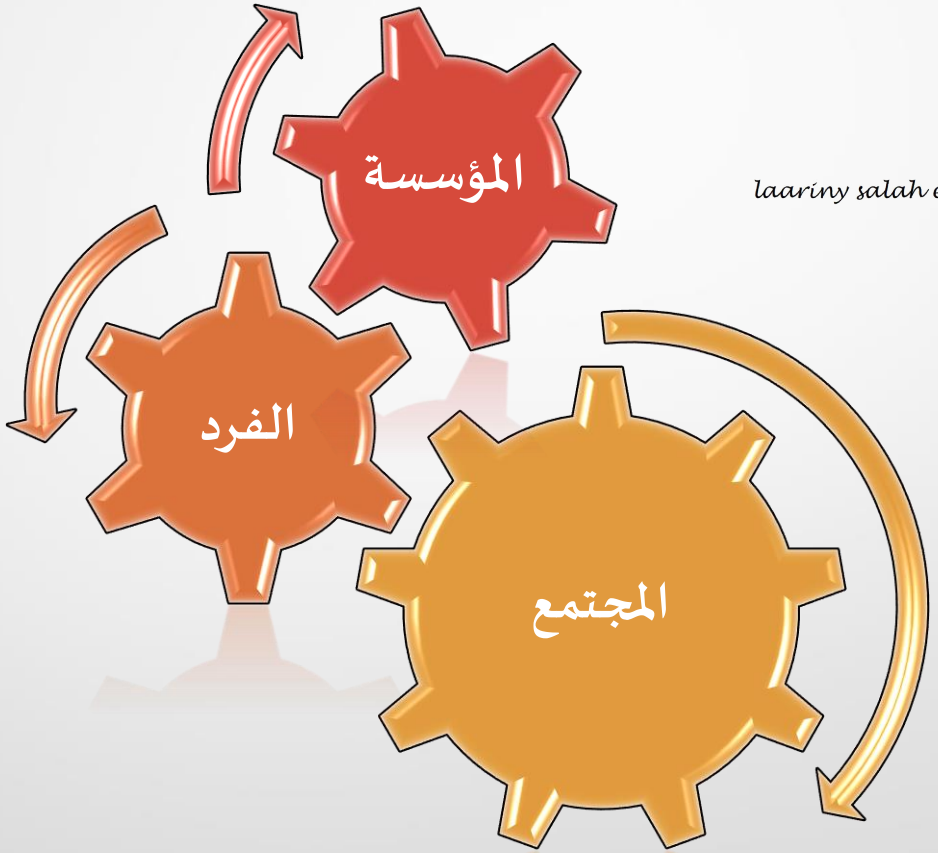

laariny salah eddine

- تكشف سيرورة العمل الإدماجي للمؤسسة عن وجود بعدين في السلطة الإكراهية التي تتمتع بها؛ بحيث تعمل من جهة أولى على إعادة الإنتاج الاجتماعي للمجتمع، كما تتيح من جهة ثانية تحرر الأفراد من الإكراه المؤسساتي.
- خلاقا للحتمية الوضعية التي تجعل البنيات المؤسساتية سابقة عن الأفراد، ينتصر التحليل المؤسساتي إلى مبدأ الحرية الفردية للفرد بوصفه فاعلا اجتماعيا في تشيد وتغير والتفاوض مع المؤسسات.

- إلى جانب سلطة المؤسسة باعتبارها واقعا موضوعيا قائم الذات، يوجد الفرد الفاعل والمُؤسس لواقع مغاير يطمح إليه ويؤمن به، أو على الأقل يعمل ويكافح ويقاوم ويناور من أجل تأسيسه.
- هذه العلاقة بين الفرد والمؤسسة تعبر عنها نظرية التحليل المؤسساتي بجدلية المُؤَسِس والمُؤَسَس

La dialectique de l'institué et de l'instituant

- René Louran, 1969, L'instituant contre l'institué
- Jacque Longois, 1982, qu'est ce que le pouvoir politique?

- رغم الطابع الإكراهي للمؤسسة عند إميل دوركايم إلا أنه يقر بوجود مستويات يطالها التغيير إلى جانب المستويات القارة في بنية ووظيفة المؤسسة. هذا من نستشفه من تصوره للمؤسسة التربوية الذي يحدده بقوله:

«يتكون كل نظام مدرسي كيفما كان من نوعين من العناصر، هناك من جهة أولى مجموع الترتيبات النهائية والثابتة والمناهج القارة، أي المؤسسات لأن هناك مؤسسات بيداغوجية كما هناك مؤسسات قانونية وسياسية ودينية. لكن في نفس الآن يوجد بداخل الآلة المُؤَسِسة أفكار تُشَغِلها وتحتها على التغيير»

E. Durkhiem, Eduction et sociologie, 1922, p 122.

- يشير مفهوم المؤسسة (L'institution)أو المنظمة(L'organisation) عند أنثوني غيدنز إلى «**تجمع كبير من الناس يتهيكل ويقوم على أسس غير شخصية، وينشط لتحقيق أغراض وأهداف محددة. وإذا أخذنا المستشفى كمثال على ذلك نجد أن أهدافه تتمثل في محاولة شفاء الأمراض وتقديم أشكال أخرى من العناية الطبية**»

أنثوني غيدنز، علم الاجتماع، 2005، ص 407.

يعرف ماكس فيبر المؤسسة الحديثة إلى تنظيم بيروقراطي لتنسيق أنشطة الأفراد وما ينتجونه من سلع بأسلوب مستقر عبر الزمان والمكان. ويعتمد وجودها على السيطرة على المعلومات وتنظيمها وعلى الكتابة عبر تدوين القوانين والقواعد، كمل تعتمد على تركيز السلطة في مستويات عليا وتكريس النظام التراتبي.

من خصائص المنظمات البيروقراطية الحديثة عند فيبر:

المحور الثاني: ماهية علم الاجتماع السياسي

laariny salah eddine

- أن علم الاجتماع مشبع بالسياسة بل هو علم سياسي، كما أن علم السياسة علم اجتماعي.
- إن «الانسان هو حيوان سياسي» أرسطو
- "لا مجتمع يخلو من السياسة " معنى ذلك أن السياسة ضرورة لا مفر منها، فكل اجتماع بشري هو بالضرورة اجتماع سياسي ولا يمكنه أن يكون مدنيا إلا بالسياسة ومن خلالها، لان الناس على حد قول ابن خلدون لا ينتظمون في الاجتماع المدني ويخضعون للقوانين إلا بوجود وازع يدفعهم إلى التساكن والتعاون مع بعضهم البعض.
- من الصعب أن يفصل عالم الاجتماع نفسه عن السياسة، وعلى حد تعبير ريمون آرون، ف «إن عالم الاجتماع يصبح سياسيا حتى وإن لم يشأ ذلك».
- ينظر إلى السياسة في علم الاجتماع على أنها عائق معرفي يشوش على علمية علم الاجتماع بل إنها على حد قول غاستون بوتول في كتابه «علم الاجتماع السياسي» هي «عدو علم الاجتماع لأنها تسعى إلى استعباده كما كان اللاهوت في الماضي عبئا على الفلسفة».

- السلوك السياسي هو سلوك اجتماعي أصلا وظاهرة اجتماعية مادام يتعلق بالإنسان وبعلاقة الحاكمين بالمحكومين، ولكنه سلوك يهتم ببعد أو نسق محدد داخل الإطار العام للنسق الاجتماعي ككل، ومن هنا فالقول بأن علم السياسة يدرس الظواهر السياسية لا يعني أن هذه الظواهر شيء مفارق للظواهر الاجتماعية، بل إن متطلبات التخصص الأكاديمي هي التي تملي هذا التمييز بين أبعاد النسق الاجتماعي.

- ساهمت طبيعة موضوعات علم الاجتماع الساسي، المطبوعة بالتوتر الايديولوجي والطابة السياسي في التشكيك في علميته مما حال دون تقدمه على غرار باقي فروع علم الاجتماع و انحساره ومقاومته. ويعبر بيار بورديو Bouridieu عن ذلك بالقول: إن علم الاجتماع: " المعرفة التي تكشف النقاب عن الصراعات والمصالح والرهانات، وهي ليست فقط مصالح الحاكمين بل أيضا مصالح ومكانات رجال المعرفة أنفسهم، بمعنى آخر معرفة تكشف عن الخفي Le Latent وعن اللامعقول Le non dit أنه علم نقدي علم يزعج".

- إن الحضور المكثف للسياسة في العلوم الاجتماعية هو الذي دفع بموريس دفرجيه (MAURICE DUVREGIER) إلى القول: "إن جميع العلوم الاجتماعية وجميع العلوم الإنسانية تهتم على وجه ما بالحياة السياسية، فليس هناك ميدان خاص للمعرفة ينفرد به علم السياسة، بل إن جميع العلوم الاجتماعية والإنسانية تتناول السياسة بواسطة فرع واحد من فروعها على الأقل".

1- تعريف علم الاجتماع السياسي

laariny salah eddine

- يعتبر علم الاجتماع السياسي من أحدث العلوم الاجتماعية ظهورا، إذ لم يُدرس كعلم مستقل وكمادة مستقلة في فرنسا إلا منذ الستينيات من القرن العشرين، وفي المغرب في الثمانينات، الأمر الذي يثير كثيرا من التساؤلات والغموض حول هذا العلم الجديد.
- ارتبطت نشأت العلوم السياسية (Sciences Politiques) في آواخر القرن 19، بتأسيس كل من «المدرسة الحرة في العلوم السياسية» في باريس سنة 1872، ومدرسة لندن لعلم الاقتصاد والسياسة. وبعد ذلك، انتشر هذه العلوم وازدهرت بالعالمين الفرنكوفوني والانجلوجكسوني على وجه الخصوص.

- وردت عبارة علم الاجتماع السياسي لأول مرة بشكل رسمي في مرسوم 10 يوليو 1962 في فرنسا. وساهمت أحداث فرنسا عام 1968 في إعطائه دفعة إلى الأمام وكما يقول ليبست " IIPESTإن عام 1968 يمثل نقطة تحول في علم الاجتماع السياسي كفرع عالمي من فروع المعرفة، فالموجة الثورية القائمة على العنف، للقوى الجديدة، لم تؤد إلى تحدي النظريات والنماذج التي ظهرت في الخمسينات والستينات، وإنما فرضت نوعا من إعادة التقييم لأساليب جمع البيانات واستراتيجيات التحليل".

- يعتبر علماء الاجتماع أن علم الاجتماع السياسي فرع من علم الاجتماع، ومن هؤلاء عالم الاجتماع Lewis Coserالذي يعرف علم الاجتماع السياسي بالقول: "إن علم الاجتماع السياسي هو ذلك الفرع من علم الاجتماع الذي يهتم بالأسباب والنتائج لتوزيع القوة على نحو معين في نطاق الجماعات أو فيما بينها، ويهتم بالصراعات الاجتماعية والسياسية التي تؤدي إلى التغير في توزيع القوة".

- إن علم الاجتماع السياسي هو العلم الذي يدرس الظواهر السياسية باعتبارها ظواهر اجتماعية عبر ربطها بما يعتمل في الواقع الاجتماعي من صراعات وممارسات وتمثلات ورهانات وعلاقات القوة بين مختلف الفاعلين والمؤسسات، وليس اعتمادا على أطر نظرية مجردة أو الاحكام الأيديولوجية المسبقة أو انطلاقا من الأنساق القانونية والمؤسساتية الرسمية.

- إنه العلم الذي يدرس النظام السياسي أو النظم السياسية وتأثيرها في المجتمع. ويقصد ب «النظام السياسي دراسة ظاهرة القوة وتوزعها في المجتمع، سواء أكان هذا المجتمع قبيلة أم دولة قومية أم إمبراطورية أم أي نمط اجتماعي آخر، بالإضافة إلى العلاقة التي تربط بشكل مباشر بعملية تحديد هذه القوة». محمود عودة، أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص:238.

2- علم السياسة

laariny salah eddine

- إلى حدود منتصف القرن 20 لم تكن دقة في استعمال مصطلح علم السياسة وتداخله مع العلوم السياسية الأخرى حيث كان علم السياسة أحد العلوم السياسية فقط، وهذه كانت تنقسم إلى العلوم التالية: المذهب السياسي، والتاريخ السياسي، وعلم الاجتماع السياسي وعلم القانون وعلم السياسة.
- إلا أن منظمة اليونسكو سعت إلى إعطاء علم السياسة مكانته التي يستحقها، وكلفت مجموعة من علماء السياسة وضع مؤلف حول علم السياسة وتحديد موضاعاته ووضع حد للتداخل بينه وبين العلوم الاجتماعية الأخرى وبالفعل تم وضع مؤلف مشترك تحت عنوان "علم السياسة المعاصر" عام 1950، وفيه تم اعتماد عبارة "علم السياسة" بدل" العلوم السياسية" وأوصت اللجنة بتدريس هذا العلم في الجامعات. أما موضوعات هذا العلم فقد حددتها على الشكل التالي:

النظرية السياسية	المؤسسات السياسية	الأحزاب والفئات والرأي العام	العلاقات الدولية
- النظرية السياسية - تاريخ الأفكار السياسية	- الدستور. - لحكومة المركزية. - الحكومة الإقليمية والمحلية - الإدارة العامة. - وظائف الحكومة الاقتصادية والاجتماعية. - المؤسسات السياسية المقارنة	- الأحزاب السياسية. - مشاركة المواطن في الحكومة والإدارة. - الرأي العام.	- السياسة الدولية. - التنظيمات والإدارات الدولية. - القانون الدولي.

- إذا كان علم السياسية يقارب تأثير الدولة والمؤسسات السياسية على المجتمع، فإن علم الاجتماع السياسي يقارب تأثير المجتمع على الدولة عبر تحليل ديناميات التفاعل بين المواطنين وبين المؤسسات السياسية وأشكال الهيمنة الممارسة بين الجماعات والأفراد سواء كانوا حاكمين أو محكومين.
- إلا أن الفرق بين علم السياسة وعلم الاجتماع السياسي تبقى مبهمة وغير واضحة ولعل هذا ما يعبر عنه العديد من علماء السياسة الذين يعتبرون أن علم الاجتماع السياسي هو فرع من علم السياسة.

- وفي نفس السياق يقول بوتومور: "من المستحيل في رأيي إقامة أي تمييز نظري هام بين علم الاجتماع السياسي والعلم السياسي، أو في أقصى الحالات يبدو أن ثمة فروقا ناجمة عن اهتمامات مسبقة تقليدية أو عن تقسيم مريح للعمل".
- أما مارسيل بر يلو Marcel Prelotفيرى أن:"الفروق بين العلمين، علم السياسة وعلم الاجتماع السياسي صعب تحديدها طالما أن تعاريف السوسيولوجي نفسها متبدلة".

- يقول موريس دوفرجيه في كتابه (علم اجتماع السياسة):" إن مفردات علم السياسية وعلم الاجتماع السياسي مترادفة تقريبا. ففي الكثير من الجامعات الأمريكية يتحدثون عن القضايا نفسها في علم السياسة عندما تعالج في إطار قسم علم السياسة، وفي علم الاجتماع السياسي عندما تعالج في إطار قسم علم الاجتماع.أما في فرنسا، فإن تعبير علم الاجتماع السياسي يسجل غالبا قطيعة مع المناهج القانونية أو الفلسفية التي هيمنت طويلا على علم السياسة، وإرادة تحليل بواسطة مناهج أكثر علمية.هذه الفوارق ليس لها أهمية عملية» . ص 5.

- يمكن تفسير عدم اعتراف علماء السياسة باستقلالية علم الاجتماع السياسي بخوفهم على فقدان علم السياسة استقلاليته وتبعيته إلى العلوم الاجتماعية التي تهتم بدراسة الظاهرة الساسية. وهذا ما يؤكده مارسيل بريلو:"أنه كلما درست السياسة تجد نفسها وكأنها مسوقة من قبل علم آخر، سوسيولوجيا سياسية، اقتصاد سياسي قانون سياسي، تاريخ سياسي، جغرافيا سياسية".